ال غور المستقبل – الدافعات الست

للتغيير العالمي

هل تذكرون ال غور ، الذي كان نائبا للرئيس كلنتون ونزل انتخابات الرئاسة ضد جورج بوش الإبن وخسرها علما بأن عدد أصواته كان أكبر من اصوات جورج بوش ، بل تعادلت أصواته معه في الولايات المرجحة فلوريدا – ولكن المحكمة الدستورية أفتت بفوز جورج بوش في فلوريدا، حيث احتسبت لصالحه الأوراق الفاسدة وكانت معظم قضاة المحكمة من المحافظين ، وال غور شخصية سياسية مرموقة حيث اصبح عضوا في مجلس النواب الأمريكي منذ عام 1976م ، كما نال جائزة نوبل للسلام عن جهوده في الاهتمام بالبيئة – وهنا نناقش ما ورد في كتابه

Al Gore , The Future six Drivers of Global Change . 2013

لفت الكتاب نظري في مطار كينيا ولكن تركته في مكانه لألحق بطائرتي ، ثم بإذا احد طلابي يرفدني به بعد اسابيع – ويقع الكتاب في 557 ، ولكن نصف الكتاب خصص للفهارس والمراجع والتوثيق ولبت جماعة الباحثين ، يوطنوا أنفسهم على قراءة مثل هذه الكتب ، حتى يعرفوا فن التوثيق وإقامة الفهارس والملاحق ، مع حقك تتفق مع الكاتب أو تختلف معه ، ولكن بعد تستوعب رؤيته وهو يرى أن الدافعات الست التي ستخاطب المستقبل هي :

1. التطور المذهل في الاقتصاد العالمي وتداخل اقتصاديات العالم وعلاقتها الجديدة مع التدفقات المالية وعلاقات الإنتاج، وسوق الإستهلاك، والتأثير المتناقص للحكومات الوطنية ، عما كان عليه في السابق
2. التدفقات المالية ليست لها جنسية وهي أقوى من الحواجز والكوابح والحدود السياسية .
3. الثورة المعلوماتية والإتصالات الإلكترونية التي ستصل العقول وأفئدة البلايين من البشر، في وسط متحرك وعامر بالمنجزات الذكية كالخادم الآلي (Robot) وطائرات الإستطلاع بدون طيار التي ستكون مثل الهاتف السيار في قبضة من يريد وغيرها ، ويكفي أن المعلومات التي تختزنها الشركة الكمبيوترات المسئولة عن المنتوجات المالية تعادل تدفقاتها 23 مرة حجم الإنتاج العالمي.
4. بروز قوة سياسية وعسكرية واقتصادية تبرز من الشرق ، طلائعها الصين وسنغافورة والهند الخ – وأن الولايات المتحدة تشهد عدم مساواة اكثر مما يوجد في تونس ومصر.

5. نمو مضطرد خارج إطار السيطرة في السكان ، المدن ، الإستهلاك ، يواكبه فقدان للتربة الخصبة (Topsoil) وازدياد التلوث البيئي والضوضائي .. ويضرب مثالا على أن إنتاج البيض تضاعف 350 مرة في العقود الأخيرة وان اللحوم ازدادت بنسبة 3.200% وان ثمن التلفزيون الملون بداية ظهوره كا 8000 دولار الأن 50 دولار
6. الثورة البيولوجية والجينية والبايوكمائية والهندسة الوراثية التي سترفد بقطع الغيار للأعضاء البشرية، وتتحكم في نوع الجنين وطوله ولونه ومناعته، حسب رغبة آبائه ومن الإشكالات إدمان الإنترنت الذي يؤدي لمرض اضطرابات الإنترنت ، واليوم يوجد من الهواتف الذكية ما يوازي عدد سكان الارض والخوف أن سوق اطفال حسب الطلب يؤدي إلى أن يصبح الأطفال سلعة .
7. العلاقة الجدلية بين إمكانية كوكب الارض والمؤثرات الجديدة مع احتباس حراري وتغيرات مناخية ومحاولة إعادة السيطرة على كوكب الارض.

ويغوص في التاريخ ، حيث بدأت ثورة المعلومات باكتشاف الطباعة في القرن السابع عشر إلى وصلنا إلى عصر الأنفجار المعلوماتي Big data ويكفي أن قناة الجزيرة حينما بدأت تبث بذور الربيع العربي ، تبعثها على الفور ، ستمائة قناة تلفزيونية، في عصر موت المسافات واختفاء الخصوصيات ، حيث وصل التجسس الإلكتروني إلى آفاق خيالية واقتحم الخصوصيات بقدراته الفائقة من تصنت وتصوير وتداخل مع البريد الإلكتروني والحسابات وكل شيء – اصبحت مرتبطة بالعقل المركزي العالمي الذي قوامه الثقافة الذكية ، أدى إكتشاف الطباعة إلى الثورة الصناعية ، ثم ثورة التقانة والمعلوماتية التي تصدرتها الولايات المتحدة لمدة 110 عاما. ولكن ابتداء من عام 2010 اصبحت الصين القوة الصناعية الأولي في العالم ، ولكن ماتزال الشركات الكبري العابرة للحدود السياسية نافذة وذات تأثير في السياسة الدولية والمحلية والتشريعات والقوانين والمواثيق والعهود و50% من أعضاء الكونجرس المتقاعدين يعملون في جماعات الضغط وأصبحت فاعلة في تحديد المناصب العليا وما تصرفه في الضغط تجاوز 2.5 بليون دولار في عام 2010. كما أن الحزب الجمهوري يتخلص من المعتدلين ويتجه لليمين ، وكذلك فإن الحزب الديمقراطي يتخلص من المعتدلين ويتجه لليسار ، ويدعم روبرت ماردوخ التوجه اليميني مثلا، وهذا أدى إلى استقطاب في المجتمع الأمريكي يشبه وضع أمريكا ما قبل الحرب الأهلية ، وأصبحت الحكومة غير قادرة على اتخاذ القرارات نتيجة للإستقطاب الحادث مابين المؤمنين بأصولية السوق والرافضين ومنادين بتدخل الدولة .

وعن المعلوماتية فإن قوقل Google تترجم في اليوم الواحد من المقالات والبحوث والكتب ، ما كانت تقوم به البشرية من الترجمة في عام كامل كما أن حركة مال سوق المخدرات العالمي أكبر من ميزانية 163 دولة في العالم كما أن استهلاك المنتوجات الإعلامية من موسيقي وبرامج تلفزيون ورياضة الخ يتصاعد ويتحكم في الأمزجة والعقول وأصبح القلم أهم من السيف والقوة الناعمة أساس تشكل المشروع البشري ، ومع إن 52.7% من مشتريات السلاح العالمي اساسه الولايات المتحدة إلا أن حرب كلية مستبعدة تماما ، لأن القوة الناعمة هي التي فككت الإتحاد السوفيتي وليس الحرب.

أكبر المهددات للبشرية ليس الحرب ولا القنابل النووية ولكن تأتي بعد المخدرات قضية النفايات أو " الزبالة " التي تحتوي على المواد الكيمائية والمخلفات الإلكترونية وتلوث البيئة من التباكو واشباهه هي أكبر تحديات المستقبل ، لأن ذلك يلوث الجو والتربة والماء والأنهار ، وإن سكان إفريقيا بعد نهاية القرن سيتضاعفون ثلاث مرات ويصلون إلى 3.6 بليون نسمة.

كما يتحدث عن الجندرة أو الثورة النسوية ويكفي أنه حتى في البلدان المحافظة كالسعودية، فإن 60% من طلاب الجامعات إناث ، وأن متوسط عدد الإناث في التعليم على مستوى العالم 51% وأن 41% من الأطفال في الولايات المتحدة يولدون في كنف نساء غير متزوجات ، وأصبحت دول كالمانيا وروسيا وإيطاليا والنمسا وبولندا تعاني من الشيخوخة وتراجع السكان ، ويحذر من قصة الخنازير وإنتقال عدوي امراض إنسانية إليها ثم يقوم الخنزير باعادة إنتاج مكروبات غير قابلة للعلاج بالمضادات الحيوية المعروفة. كما يشير إلى أن الجيش الأمريكي يطور في الخطاب الإيحائي بين عساكره Telepathy على غرار ما فعل سيدنا عمر بن الخطاب الجبل الجبل .

ويذكرنا بأن أول طفل انابيب ولد عام 1975 والآن أكثر من خمسة ملايين من الأطفال ولدوا عبر هذه الطريقة والآن يتم انجاب أبناء بواسطة شراكة من ثلاثة آباء في طفل واحد. وكذلك فإن الدراسات تمضي للتعرف على الجين genes الحامل في الغالب أو مجبول على أداء جريمة عنيفة ، كما يمكن إستنساخ اطفال بيولوجيين للرجال العقيمين وكذلك النساء العاقرات ومن بلغ من الكبر عتيا.

ويشير إلى حظر التلوث الكربوني على الغلاف الجوي طبقة الأوزون والذي يتعرض لإمتحان بقوة أربعة آلاف قنبلة ذرية ، وأن خطاب الطاقة يكون بالطاقة النظيفة من الماء والهواء والتمس والنتيجة أن التقدم العلمي يجلب بركات وتحديات وعلى البشرية. أن لا

تغفل عن التحديات وألا تغفل كذلك عن القيم الإنسانية لأنه بدون قيم وأخلاق لايكون الإنسان إنسان – والله أعلم .

أ.د.حسن مكي محمد أحمد